

## ماذا ستجني تركيا من مغامراتها البحرية؟



وتقرب من نهايتها. وأعلنت الأمم المتحدة خلال الأسبوع الماضي بدء محادثات وقف إطلاق النار الجديدة. يوم الثلاثاء، التقى وزير الخارجية التركي ووزير المالية مع رئيس وزراء حكومة الوفاق الوطني فايز السراج بهدف ضمان عودة الشركات التركية لاستئناف عملها بعد الحرب، حسب عقودها المعلقة التي تصل قيمتها إلى 25 مليار دولار، ولتأمين اتفاق الحدود البحرية.

سيحقق أي انتصار لحكومة الوفاق الوطني هذه المكافآت، وهو ما سيضع تركيا على مواصلة توسيع نهجها العدواني تحت سياسة "الوطن الأزرق"، مما قد يدفع الجارتين المختلفتين إلى حافة الحرب.

ويرى أن الاعتداءات التركية، البرية والبحرية، ستستمر في غياب رد أوروبي كبير. وقال إنه "دون مشاركة أكثر نشاطا من الاتحاد الأوروبي في تركيا وسوريا والبحر المتوسط والشرق الأوسط، سنشهد استمرار الانتهاكات القائمة". خلال الشهر الماضي، أصدرت اليونان وقبرص وفرنسا ومصر والإمارات العربية المتحدة بياناً مشتركاً أدانت فيه اعتداءات تركيا على شرق البحر المتوسط. ودعت فرنسا إلى عقد اجتماع لحلف شمال الأطلسي لمناقشة تورط تركيا العدواني في ليبيا.

وقال جينجراس إن التحالفات والأصوات التي بدأت في الظهور لمواجهة العدوان التركي لم يكن لها تأثير يذكر.

قد يكون الوقت متأخراً جداً. بفضل الدعم التركي، أحرزت حكومة الوفاق الوطني تقدماً كبيراً في الأسابيع الأخيرة، ويبدو أن الحرب في ليبيا

ومن الغريب أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لم يتحركا لمواجهة انتهاكات تركيا في بحر إيجة أو شرق البحر المتوسط، أو لمواجهة تدخلاتها العسكرية في ليبيا أو محافظة إلبل السورية، حيث نزع حوالي مليوني شخص أصبحوا يعيشون في مخيمات على طول الحدود التركية.

كان خبير الهجرة في مركز "ويلفريد مارتنيز" للدراسات الأوروبية، فيت نوفوتني، يامل في أن يساعد الاتحاد الأوروبي في إنشاء منطقة حظر جوي فوق إلبل وتشكيل منطقة آمنة تعترف بها الأمم المتحدة، مع بعض القوات الأوروبية على الأرض.

وأخبر موقع "أحوال تركية" أن "أي عملية عسكرية تبدو غير واردة، لسوء الحظ. حتى وإن كانت منطقة حظر جوي لا تتطلب وجود أي قوات على الأرض، لأن الأوروبيين ينفرون من توظيف القوة الشديدة".

أدين غوردينيز وحكم عليه بالسجن لمدة 18 عاماً، قبل تبرئته وإطلاق سراحه في 2015. وبعد الانقلاب الفاشل في 2016، ظهر اسمه مرة أخرى كصوت قومي معاد للغرب في وسائل الإعلام التركية تزامناً مع بدء الحكومة في الترويج لرؤية قومية تتماشى مع حزب الحركة القومية اليميني المتطرف.

وقال جينجراس إن العديد من الضباط العسكريين السابقين المخالفين مع سياسة "الوطن الأزرق" يشتركون في وجهة نظر معادية للغرب، والقوا باللوم على ما يسمى بالجبهة الأطلسية مدعين تسببها في العديد من مشاكل تركيا.

وأضاف جينجراس، الذي ألف العديد من الكتب بما في ذلك "الفجر الأبدى: تركيا في عصر أتاتورك"، "غالباً ما يتبنى هؤلاء الأفراد الذين يخذون هذا الموقف رغبة صريحة في التصدي للإمبريالية الأميركية، كما يسميها غوردينيز".

جزء من هذه الجهود، بحث غوردينيز تركيا على بناء علاقات أعمق مع روسيا والصين، وهو ما قد يفسر شراء أنقرة لأنظمة الدفاع الجوي الروسية أس - 400 في 2019 على الرغم من احتجاجات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

وتدعم تركيا وروسيا جانبين متعارضين في الحرب الأهلية الليبية، ولكن تقارب أنقرة المؤقت مع موسكو مع مشروع "ترك ستريم" الذي تم إطلاقه مؤخراً، ووقف إطلاق النار الذي لا يزال سارياً، والدوريات المشتركة الناجحة في محافظة إلبل السورية، واتفاق أس - 400، قد يندرج ضمن نهج "الوطن الأزرق" المناهض للغرب، بالإضافة إلى الانتهاكات شرق البحر المتوسط.

قال جينجراس إن هذه السياسة تحمل تحولاً جذرياً بنهج أكثر عدوانية وتطرفاً تجاه القضايا البحرية. لكنه لا يعتبر النمط المعتمد جيداً، حيث غالباً ما تبنت تركيا موقفاً عدوانياً، وخاصة ضد اليونان. ويرى في تحركاتها الأخيرة رغبة في إيصال رسالة واضحة عن حدودها ودفاعاتها ومصالحها الوصائية العسكرية في تركيا.

في الأسبوع الماضي، نظمت القوات البحرية التركية تدريبات قبالة الساحل الليبي، مؤكدة خطة أنقرة المصممة لتنفيذ اتفاق الحدود البحرية وبدء الحفر قبالة سواحل ليبيا في الأشهر القليلة المقبلة، وهو أمر تعتبره أثينا استفزازاً جديداً.

قال جينجراس "من الواضح أن أنقرة تستغل هذا الاتفاق باعتباره الأمر الذي سيثبت جهودها الاستثنائية قانونياً. قد لا تحصل على حقوقها كاملة، ولكنها ستحقق فوزاً مهما كانت طبيعة تنازلاتها".

**الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لم يتحركا لمواجهة انتهاكات تركيا في بحر إيجة أو شرق البحر المتوسط أو لمواجهة تدخلاتها العسكرية في ليبيا أو محافظة إلبل السورية حيث نزع حوالي مليوني شخص**

يرى جينجراس أن عدوانية تركيا المتزايدة في شرق البحر المتوسط تتماشى مع نهج سياستها الخارجية في استراتيجيتها "الوطن الأزرق"، التي تزعم الهيمنة التركية على بحر إيجة وشرق البحر المتوسط والبحر الأسود. كما يتضمن هذا النهج فكرة أن الغرب (وخاصة الولايات المتحدة) يدعم اليونان في سعيها لتحطيم طموحاتها في المنطقة.

هندس أميرال متقاعد يدعى جيم غوردينيز مصطلح "الوطن الأزرق". وكان قد انتقل سنة 2011 بسبب صلاته المزعومة بشبكة "إرغنون". وكان اعتقاله جزءاً من محاكمة مؤامرة الانقلاب العسكري المعروفة باسم "خطة المطرقة"، والتي كانت مفتاحاً لجهود حكومة حزب العدالة والتنمية لإنهاء الوصاية العسكرية في تركيا.

**دايفيد لبيسكا**  
كاتب مختص بالشأن التركي

اندلع الصراع مرة أخرى في بحر إيجة، حيث تواصل تركيا سعيها نحو تحقيق طموحاتها الإقليمية، وممارسة ضغوطها مستغلة أوضاع اللاجئين، وعملياتها العدوانية وغير القانونية للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي.

وفي الأسبوع الماضي، وبعد أن اقترح وزير الدفاع اليوناني نيكوس بانايوتوبولوس أن المواجهة المسلحة القانونية للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي.

وفي الأسبوع الماضي، وبعد أن اقترح وزير الدفاع اليوناني نيكوس بانايوتوبولوس أن المواجهة المسلحة القانونية للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي.

هذا بالإضافة إلى قرار تركيا إرسال عدة سفن للتنقيب في المياه التابعة لقبرص وتوقيع اتفاقية الحدود البحرية مع حكومة الوفاق الوطني الليبية في طرابلس دون اعتبار لدول حوض المتوسط.

وقال الأستاذ في الكلية البحرية العسكرية في كاليفورنيا ريان جينجراس لموقع "أحوال تركية"، إن صفة الحدود البحرية تعد الضربة الأكثر عدوانية من أي خطوة رأيناها في السنوات الأخيرة.

وأشار إلى أن العلاقات اليونانية التركية ربما لم تكن بهذا التوتر منذ أواخر التسعينات، عندما كانت الدولتان على حافة الحرب حول جزر بحر إيجة المتنازع عليها. وتساءل عما يمكن لليونان أن تفعله للتصدي لهذه الانتهاكات التركية، حيث تبدو أنقرة واثقة من أنها تستطيع مواصلة ممارساتها العدوانية دون أن تدفع أي ثمن مباشر. وهو تصور مبني على الأحداث التي تعيشها على أرض الواقع.

## إجماع «المصريين الأتراك» على الشماتة ببلادهم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي

كرم نعمة  
حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العقبوي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

والحرية" عام 1939، فكان يرفض وجود رجل عسكري في قمة السلطة، وبقي في باريس إلى أن جاءت لحظة اختبار وطني لا تحتمل وجهة نظر، فلم يتردد في إدانة العدوان الذي تشارك فيه فرنسا، ونبيه أصدقاءه من الفنانين والمفكرين في أوروبا وأمريكا اللاتينية إلى خطورة إعادة الروح إلى استعمار كانت الجزائر تتجاهل للتخلص منه.

وضمن رمسيس يونان انحنياز سلفادور دالي وبيكاسو وجان بول سارتر ولويس أراغون وليوبولد ستونفور والبير كامى وغيرهم إلى مناصرة قضية مصر العادلة. واستقال من الإذاعة الفرنسية، وجاء إلى مصر غير مبال بتحذيرات الناصحين الخائفين عليه من الاعتقال.

تدهشني حماسة "المصريين الأتراك"، ولا أتوقع من أحدهم أن يتذكر فضيلة الخجل، حين ينظر "إنسان" إلى وجهه في مرآة، وإنما أتامل غياب الفتنة، وفقدان الذاكرة، ونسيان سلف لم يغفر له التاريخ سوء عمله إذ راه حسناً، فلا تلتئم الغابات النبيلة بوسائل دون ذلك. وفي التاريخ المصري شخصية ملتبسة بجسدها الجنرال يعقوب. يراه البعض بطلاً ثار ضد الاضطهاد العثماني، ورحب بالاحتلال الفرنسي، أملاً في إنهاء ظلم الممالك للمسيحيين، وأراد تحقيق الاستقلال السياسي لمصر. ويراه البعض عميلاً، خائناً، ويحتجون بان الكنيسة القبطية المصرية لم تغفر له التعاون مع الجيش الغازي، فحرمته من التناول، لخروجه عن تعاليمها.

ولم يكن أمام المعلم يعقوب إلا أن يرحل عام 1801 مع الجيش الفرنسي بعد فشله في مصر. وتوفي يعقوب قبل الوصول إلى فرنسا، وأرسلوا إلى نابليون برقية تتضمن خدماته للجيش الفرنسي، ووصيته بأن يدفن بجوار صديقه الجنرال ديزيه، فجاء رد نابليون قاطعاً "ادفنه في أي مكان، ففرنسا لا تدفن الخونة بجوار أبطالها". ويبدو أن "المصريين الأتراك" لا يعقلون رد نابليون.

"أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون" يسجل الضابط الإخواني حسين محمد حمودة أن عبدالناصر "قائد الثورة انحرف بها عن مسارها"، ولا يبخل عليه بوصفه بالظالم والسفاح وغيرها من صفات متوقعة من ضابط ينتمي إلى الإخوان المسلمين. ولكن الموقف تغير بوقوع الخطر، فأرسل حمودة هو وإخوانه من السجن برقيات تأييد لعبدالناصر، بعد تأميم قناة السويس "هذا الموقف الوطني الجريء.. هذه الخطوة الوطنية.. وإبداء رغبتهم في المشاركة في الدفاع عن البلاد ضد دول العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي في نهاية أكتوبر 1956.

وفي لندن كان للعاملين في هيئة الإذاعة البريطانية خيار وحيد هو الاستقالة، وعاد إلى القاهرة الفنان محمود مرسي وحسين أحمد أمين، ابن الأديب أحمد أمين، اعتراضاً على مشاركة بريطانيا في غزو مصر. أما الفنان التشكيلي السريالي رمسيس يونان، أحد مؤسسي جماعة "الفن

إذا كان لا بد من الحرب فلا يصطف مع العدو إلا فأقود الشرف. أيا كان موقفك من الحاكم المستبد، فمن الغفلة أن تتوهم بأن عدواً أخلص النية على تخليصك منه. وكم تحالف الغزاة مع الطغاة، وحين تختلف المصالح ويصير عقبة يفكرون في إزاحتها.

قبل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، أقامت هيئات إغاثة أممية معسكرات على الحدود العراقية الأردنية، لاستقبال الهاربين من صدام حسين المشغول بمواجهة العدوان عن منح فرارهم، ولكنهم فوجئوا بالعراقيين في الأردن يتدفقون على بلادهم التي تتعرض للعدوان، لوعيم الحضاري والإنساني

بأن العراق لا صدام هو المستهدف. وكان أشرس معارضي الغزو هم ضحايا صدام، لإسراهم الفرق بين حاكم عابر، ووطن باق لا تصح القامة بمستقبله، والترحيب بغزوه، والهتاف للغزاة.

بعد حل الأحزاب في مصر عام 1953، بلغت نزوة الخصومة بين المثقفين وجمال عبدالناصر في أزمة مارس 1954، ونال عبدالناصر ما ناله من السخرية والهجاء، واضطر البعض إلى مغادرة مصر، ثم أيّدوا قرار تأميم قناة السويس في يوليو 1956.

وفي كتابه

إذا كان لا بد من الحرب فلا يصطف مع العدو إلا فأقود الشرف. أيا كان موقفك من الحاكم المستبد، فمن الغفلة أن تتوهم بأن عدواً أخلص النية على تخليصك منه. وكم تحالف الغزاة مع الطغاة، وحين تختلف المصالح ويصير عقبة يفكرون في إزاحتها.

قبل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، أقامت هيئات إغاثة أممية معسكرات على الحدود العراقية الأردنية، لاستقبال الهاربين من صدام حسين المشغول بمواجهة العدوان عن منح فرارهم، ولكنهم فوجئوا بالعراقيين في الأردن يتدفقون على بلادهم التي تتعرض للعدوان، لوعيم الحضاري والإنساني

بأن العراق لا صدام هو المستهدف. وكان أشرس معارضي الغزو هم ضحايا صدام، لإسراهم الفرق بين حاكم عابر، ووطن باق لا تصح القامة بمستقبله، والترحيب بغزوه، والهتاف للغزاة.

بعد حل الأحزاب في مصر عام 1953، بلغت نزوة الخصومة بين المثقفين وجمال عبدالناصر في أزمة مارس 1954، ونال عبدالناصر ما ناله من السخرية والهجاء، واضطر البعض إلى مغادرة مصر، ثم أيّدوا قرار تأميم قناة السويس في يوليو 1956.

وفي كتابه

**سعد القرش**  
روائي مصري

بإستثناء الموت، لم يُجمع البشر في أي عصر على شيء أو على أحد، ولم يخل زمن من أناس يتكفرون بوجود الله. الإجماع فكرة تهين العقل، وتحط من قدر الإنسان، وتهبط به إلى مواضع القطيع الذي يساق بالعصا، أو تجذبه نغمة. وفي بعض الأحيان يعزف أفراد من هذا القطيع نغمة ما، تطوعاً أو بامر واهب النعم القادر على أن ينزع الزمّار ويستبدل به سلاحاً أو برامج فضائية.

ومن العجائب أن يُجمع عدد كبير من "المصريين الأتراك" على الهتاف لصولات السلطان العثماني، أيا كانت وجهة مدافعه، في الجوار السوري، أو عابراً البحر المتوسط إلى الشاطئ الليبي.

ولم يُعهد على حداثة أن قذفت أحد بالكناكيت، إلا إذا كانت الكناكيت طعاماً لصيدها، وشراء نفوس بشرية لها أثمان رخيصة في الغالب، ويجري احتضانها وتسمينها لوقت الحاجة. ولم يتحقق مثل هذا الإجماع منذ عودة "العرب الأقفان" إلى بلادهم للانتقام.

يسوغ أكلو مال السلطان الشماتة ببلادهم بممارسات دكتاتورية التهمت هامش الحرية، واعتقالات بالشبهات، وعدم احترام دستور لا يضمن للمعتقل حقوقاً إلا في نصوصه غير المطبقة.

ومن الاستوديوهات يسلط "المصريون الأتراك" الأضواء والبكائيات على هذه التجاوزات في مصر، ويخرسون حين تقع في بلاد ناويهم، وأخرى تمددهم بالأموال لكي يتقنوا في إهانة بلادهم.

ولا يجروا أحدهم على التفكير، مجرد تفكير، في التحسر على حرية مدفوعة في بلاد ينقصها مفهوم "الدولة" ومن المحرّمات تناول سياساتها الداخلية أو الخارجية التي لا تخضع لرقابة برلمان، وتحكمها قواعد عسكرية أجنبية، أو تنتظر أوامر تاتيها بكلمات عابرة للمحيطات.

